محاضرة رقم سبعة

الموضوع: تدريس الفلسفة وفق المقاربة بالكفاءات

الكفايات القاعدية :
- إن يميز الطالب بين مختلف طرق التعليم التي يمكن اعتمادها في تدريس الفلسفة .
- أن يحدد ايجابيات وسلبيات كل طرقة تعليمية .
الكفايات المرحلية : - أن يستغل الطالب كل الطرق التعليمية لبلوغ الكفايات المحددّة وفق المقاربة الكفايات .

يرى مسكويه أن للإنسان قوتين "... قوة عالمة وقوة عاملة. بهما يكون كماله ، بالقوة العالمة يتوق إلى المعارف والعلوم ، وبالقوة العاملة ينزع إلى نظم الأمور وترتيبها ، ولا يتم كماله العلمي إلاّ إذا صار في العلم بحيث يصدق نظره وتصحّ بصيرته ويستقيم رأيه، فلا يغلط في اعتقاد ولا يشك في حقيقة؛ وأما كماله الثاني فهو الخلقي الذي يتم بالقوة العاملة فتصدر أفعاله حسب قوته المميزة بحيث تتسالم ولا تتغالب ، و بها يتطلع إلى نظم الأمور وإلى ترتيب قواه وأفعاله فيترقى إلى التدبير المدني الذي من شأنه ترتيب الأفعال والقوى بين الناس ، حتى تنتظم حياتهم ويسعدوا جميعا كما لو أنهم أعضاء جسد واحد. والكمال الأول نظري ومنزلته كالصورة للمادة ، والكمال الثاني عملي ومنزلته كالمادة نفسها، وهذان الكمالان متلازمان تلازم المادة وصورتها ، وكذلك العلم والعمل متلازمان ، ذلك أن العلم مبدأ (بداية) والعمل نهاية (غاية) ، والعمل بلا تمام ضائع ، والتمام بلا بداية مستحيل" ابن مسكويه تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، تحقيقي ابن الخطيب، القاهرة، المطبعة المصرية،1389ه/1969م، ط 1ص 19،33،43

تمهيد: تهدف التعليمية عموما، وتعليمية الفلسفة على الخصوص إلى ترقية أساليب واوات تدريس محتويات ومناج المادة، وعلى غثر التغيرات التي حدثت في نهايات القرن الماضي في مختلف مناحي الحياة، اقتضى الأمر إلى إحداث تغييرات على مستوى المناهج والبرامج التربوية كذلك، وقد انتهى الأمر حاليا الى اعتماد مقاربة التدريس بالكفايات.
وهو الأمر الذي جعل المشتغلون بتعليمية الفلسفة إلى الانتقال من مقاربة التدريس بالأهداف إلى التدريس الكفايات، لوجود ترابط بين برنامج مادة الفلسفة و الكفايات، وهو الذي اقتضى القيام بعملية انتقاء للمحتوى المعرفي لمواكبة هذه المقاربة الجديدة.
وبذلك أصبح جوهر العملية التعليمية يقوم على ضبط وتحديد الكفايات المستهدفة قبل ضبط المحتوى المعرفي الذي يمكن آن يساهم بدوره في بلوغ ما تم تسطيره من كفايات. خصوصا أن المادة المعرفية أصبحت متاحة للمتعلم.
الإشكالية:
سؤال استشكالي: تصور نفسك أستاذا لمادة الفلسفة، ما هي الطريقة التي ستعتمدها لتدريس الفلسفة للطلبة ومنه بلوغ الكفايات المستهدفة؟ وهل ستعتمد على طريقة واحدة وثابتة في عملية التعليم، ام انك ستعمل على تطويرها والاستفادة من مختلف الخبرات والأدوات التعليمية للارتقاء بطريقة التعليم وبلوغ مقاربة التعليم بالكفايات؟

هل هناك طريقة واحدة في تعليم الفلسفة؟

1- طرائق التدريس: Méthode d'enseignement:

أ- **تعريفها:** هي مجموعة الخطوات والإجراءات التي يقوم بها المعلم، وتبرز أثارها على نتائج المتعلمين.

ب- **نماذج طرائق التدريس:**

1- طريقة الإلقاء:هي الطريقة التي يتم تقديم الدرس فيها كخطاب تنتقل فيه الرسالة من اللسان إلى السمه، ويلقي في شكل محاضرة، له مواصفات تتمثل في تماسك الخطاب وتقديمه وفق بنية منطقية حجاجية محكمة، بحيث تكون المادة لمعرفية ثرية بلغة سليمة تسمع بصوت بليغ ونطق صحيح.

2- لهذه الطريقة شروط و ايجابيات:

- الشروط:
- ان يقدّم الدرس القاءاً يكون المتعلم فيه مصغيا، مع كتابة عناصر الدرس، في شكل تصميم وضبط للمصطلحات.
- ان يدعم الإلقاء ببعض التقنيات والفنيات كالتشويق وتلوين الصوت والإسماع بلغة فصيحة وسليمة، وقد يتخللها احيانا أسلوب التسلية والمرح.
- ان يقدم للتلميذ الهدف من الخطاب مع طرح الإشكالية واحتوائه على العقدة البيداغوجية(موضع الاشكالية الفلسفية في الدرس) فالخطاب ألتبليغي للمدرس في تعليمه وللمؤلف في كتاباته لا يفيد إلا إذا كان واضحا ومقنعا، ولا يكون كذلك إلا إذا استوفى أمورا منها : سلامة التعبير وسهولة التوصيل ممّا يجعل المتلقي متمثلا لذلك الخطاب ومدركا لمقصده ، الغزالي كما يرى الغزالي في كتابه المنقذ من الظلال.
- ان يحضّر الأستاذ المادة المعرفية عن طريق الرجوع إلى الأصول الفلسفية- المصادر وعدم الاكتفاء بالكتاب المدرسي.

ومن شروط نجاح هذه الطريقة في العملية التعلميّة، التركيز على اتصال حلقات الدرس وربط أولّه بآخره عن طريق التذكير وطرح الأسئلة، للعلاقة التكاملية بين مختلف محطات الدرس، او الدروس في المقرّر الدراسي. وفي هذا نجد ابن خلدون يقول((ينبغي لطالب العلم أن لا يشتغل بما أشكل حتّى يختم الكتاب، لأن أوّل الكتاب مرتبط بآخره، فإذا حصل فهمه، اشتغل بالإشكال و وقف كان مانعا له من الختم، وختم الكتاب أصل من أصول العلم، وإذا اقتصر على أوّله لم يحصل له فهمه)) أبو عبد الله محمد الأنصاري فهرست الرصّاع: ، تحقيق محمد العنابي، المكتبة العتيقة ، تونس، 1957 ،ص 136.

ون مزايا الطريقة الإلقائية إيصال المادة المعرفية للمتعلم وتطوير قدراته على حسن الإصغاء والانتباه والتركيز وسرعة الحفظ و الفهم وذلك بتتبعه المنتظم لعناصر الدرس. وقد يتخلل الدرس لجوء المعلم إلى تكرار بعض الأفكار و التوقف عندها. وهي طريقة لها أهميتها في تزويد المتعلم بالمادة المعرفية السليمة في قالب لغوي سليم .

لكن وان كان لهذه الطريقة مزايا في تقديم الدرس الفلسفي في قالب منسجم ونسقي، فإنها كذلك لا تساعد في تحقيق مختلف الكفايات المرجو تحقيقها من خلال تدريس الفلسفة في وتعليمها. حيث انها :

- تنتج محدودية بيداغوجية، إذ يقف أسلوبها عند مستوى الإلقاء والتلقيني على مستوى نشاط المدرس، وعند مستوى التلقين الاحتياطي والاستهلاكي بالنسبة لنشاط المتعلم، ومنه فإن هذا الأسلوب لا يستجيب لتدريس الفلسفة مطابقا لروح التربية الفكرية التي تتوخاها الفلسفة، كونه لا يقارب الفلسفة باعتبارها تفلسفا، وحوارا داخليا، وتفكيراً ذاتيا تتفاعل فيه تساؤلات الفكر وأجوبته تفاعلا نسقياً.

3- طريقة الجدال والحوار:

هي أسلوب للمناقشة والتعليم، وهي عند اليونان فن علم المحاورة، حيث يعدّ زينون الإيلي(490ق.م-430 ق.م) مخترع الجدل الفلسفي، إذ على حدّ تعبير أرسطو كان يسلّم بإحدى قضايا خصومه ويستنتج منها نتيجتين متناقضتين ويثبت بذلك بطلانها.

والمقاربة الحوارية كطريق تعليمي، تقوم على إدارة المعلم- الأستاذ- للحوار في المواقف التدريسية قصد استدراج المتعلمين للتوصل إلى معطيات ومعارف جدية. وهي تقوم على التوليد مثلما كان يعتمدها سقراط، وتكون وفق خطوات متتالية:

- أسئلة تمهيدية استطلاعية يوجهها المعلم للتلميذ.
- ثم يأتي مرحلة التجاهل السقراطي، التهكم(يعمق الحيرة لدى المتعلم ويشعره ببعده عن الحل والإجابة المناسبة.، يخلق فيه روح الشك والنقد والابتعاد عن الوثوقية وتجاوز الأحكام المسبقة،و التحقق من الافتراضات والتأسيس للمواقف.

وقد اعتبر غاستون باشلار GASTON Bachelard (1884م-1962م) نهجاً مناسباً في تعليم التفلسف، وقد انكب جهود بعض الباحثين الألمان(إليكهارد مارتينز Martenes Ekkehard) (1943، حيث طور من هذه الطريقة بين سنتي(1979 و 1986م) معتبرا إياها ناجعة في تدريس الفلسفة، كونها تحوّل المادة المعرفية التي تستدعى أثناء الحصص التعلمّية، إلى وسيلة لبلوغ كفاءة ما. ومنه يتحول التدريس من التدريس كغاية إلى التدريس كوسيلة. لما تتيحة من فرصة لتوليد الأفكار الجديدة من خلال الحوار والمناقشة، وذلك بالانتقال من البسيط إلى المركبّ، وتفاعل الحوار، والحجج والبراهين. وكذلك تعلم ممارسة النقد ونقد النقد(الأطروحة النقيض) وصولا الى حل مؤقت(التركيب) و حل للمشكلة ، الذي يبقى بدوره ليس الحل النهائي والوحيد.

4- المقاربة بواسطة الكفاءات أو مقاربة حل المشكلات(الوضعية المشكلة)

وهي من أهم الطرق الفعالة – الديناميكية- والحديثة في التدريس، تجمع بين مختلف الطرق السالف ذكرها، حيث تم اعتمادها في المنهج الجديد لبيداغوجيا التدريس في الجزائر بداية من الموسم 2008/2007م، باعتبارها اتجاها منهجياً جديدا في التدريس عموما وتدريس الفلسفة ، خصوصاً أن من خصوصيات الفلسفة معالجة المفاهيم والمشكلات بلغة جيل دولوز، وقد اعتمدته جل دول العالم الانجلوسكسونية والفرنكفونية ومرجعياتها الفلسفية في ذلك تتمثل في الفلسفة البراجماتية، لما في ذلك من منافع عملية، ما ساهم في تسخير التعليم لأجل بناء الفرد القادر على مواجهة مشكلات الحياة، ومنه يصبح التعليم وسيلة وليس غاية بعينه.، وهو طرح دعمه الفيلسوف جون ديوي John Diewey 1859-1952م، يعرف بطريقة (**حل المشكلات**) وهي تهدف إلى استثارة و طرح مواقف غامضة في أفكار التلاميذ تتطلب حلاً مقبولاً، وفق أسلوب علمي صحيح.

كما تقوم هذه الطريقة على الفلسفة البنائية، التي يعتبر جان بياجيه ; Jean Piaget (1896-1980) ومن بين أهم مبادئها، شرط الخطأ في التعلّم وشرط الفهم، إضافة إلى أن التعلم مقرون بالتجربة لا التلقين.

كما تعد المدرسة السلوكية والفلسفة اللبيرالية الجديدة من منابعها التي ساهمت في تعزيز هذا التوجه البيداغوجي في التعليم .

أهمية هذه الطريقة:

يعتبر أسلوب التعلم عن طريق حل المشكلات قاعدة تربوية- بيداغوجية- تراهن على المشاركة النشطة للمتعلمين في صيرورة تعلمهم الذي يبدا بمشكلة والتي لم يتلقوا بشأنها أي تكوين مسبق، ويذهب رانيال يوثيي في تعريفه للوضعية المشكلة، أنها الوضعية البيداغوجية التي يصوغها الممارس بهدف خلق فضاء يسمح بالتأمّل والتفكير، والتحليل بصدد المشكلة أو المسألة، وينبغي حلّها، وفي هذا اتاحة الفرصة أمام لتكوين تمثلات، وتصورات جديدة حول موضوع محدّد انطلاقاً من الفضاء والمشكلة.

تهتم بيداغوجيا الكفاية بالوضعية ، لأنها تجعل من الكفاية وظيفة لا سلوك، وهي التي تحكم على أهلية القدرات ومدى ملائمتها للواقع، وصلاحيتها للتكيف مع الموضوع، أو فشلها في ايجاد الحلول للمشكلة.

ما هي الخطوات المتبعة في طريقة حل المشكلات؟

- الاحساس بالمشكلة، ترمي ألى اثارة المحفزات داخلية للمتعلم.
- تحديد المشكلة، او التعبير عن المشكلة وصياغتها.
- صياغة الفرضية، اي اقتراح الحلول الممكنة بشكل مؤقت.
- اختيار الفرضيات، وهنا يتمكن المتعلم من اكتساب عادة التجريب والاختبار والبحث عن الأدلة(المحاججة)، والمراجعة الدائمة للأفكار، والقدرة على الربط بين ما هو نظري وما هو تطبيقي(مقاربة الواقع)، ثم الإعلان عن النتائج المحصل عليها.

لكن قبل الشروع في هذه الخطوات يجب التحقق من توفر الوعية المطروحة على جملة من الخصائص:

خصائص الوضعية المشكلة، وظيفتها:

- يجب ان تحدّد الوضعية عائقا ينبغي حلّه
- يجب أن تكون الوضعية المطروحة حقيقية و واقعية، معاشة.
- تشبه لغزا حقيقياً يجب حلّه ومواجهته بالقدرات المكتسبة.
- أن تكون ذات خصوصية تُحدّد مجال فعل الكفاية.
- توصف ضمن لغة واضحة ومفهومة من قبل المتعلم.
- تقتضي إلى معارف وقدرات ومهارات تساهم في تكوين الكفاية.
- تتشابه من جهة أخرى مع وضعية حقيقية يمكن أن تواجه الأفراد خارج المدرسة.
- يعتبر المشكل بالنسبة للمتعلم مشكلة حقيقية لا يكون فيها الحل بديهياً

- كما ينبغي أن تشكّل الوضعية فرصة للمتعلم لإثراء خبراته.
- ان تحدّد وفق مستوى المعرفي للمتلعم.
-

ماذا يستفيد المتعلم من طريقة حل الوضعية المشكلة؟

التعلم بهذا الأسلوب يجعل المتعلّم، دائم الانتباه، مهتما بالبحث عن حل المشكلة المطروحة، متحمساً ومنخرطاً تلقائياً قي إيجاد الحل. يقرّر التحدي فيشعر بالمتعة أثناء البحث عن الحل.، يهيكل معارفه ومكتسباته السابقة مع تلك التي توصل إليها خلال الدرس، وهو ما يساعده على تنمية كفاياته.

ما هي الكفايات المستهدف تحقيقها في الفلسفة في إطار المقاربة بالكفايات؟

- ان يتوصّل المتعلّم إلى التحكم الفعلي في آليات التفكير ألنسقي، من خلال تعلّمه لقواعد المنطق المختلفة، ومن خلال مواجهته لحل مختلف الوضعيات.
- يتوصّل المتعلم إلى خوض تجارب فعلية في طرح القضايا الفلسفية وفهمها و من ثمة الارتقاء إلى محاولة حلها.

خلاصة

الغاية من مقاربة التدريس بحل المشكلات، او المقاربة بالكفايات وفق ما جاء به المنهاج الجديد، هو تحقيق اكتساب وظيفي وليم للمادة المعرفية، و تطوير مختلف القدرات النفس ذهنية لدى المتعلم، لتوظيفها في الحياة العلمية والعملية ، قصد التكيف مع مختلف الوضعيات التي تواجه الفرد، ومنه اكتشاف وتطوير مختلف المؤهلات التي يتمتع بها او يسعى لاكتساب مهارات فكرية و عملية جديدة.

قائمة الراجع:

- أفلاطون، محاورة جورجياس.
- جيل دولوز وفليكس غتاري، ما هي الفلسفة.
- سماح رافع محمد، تدريس المواد الفلسفة.
- عبد المجيد انتصار، الأسلوب البرهاني والحجاجي في الفلسفة.
- غاستون باشلار، تكوين العقل العلمي.
- محمد الطاهر اوعلي، الوضعية –مشكلة في المقاربة في الكفاءات.
- محمد سعيد أحمد زيدانن المثال الشارح مدخل لتعلم التفلسف.